يجلب الثواب ويورد عليه الاخبار الواردة في فضايل العلما وان كان المسكين معتوها مغرورا
وافق ذلك مراده وهواه ومال اليه واهمل العمل وان كان كيسا فيقول الشيطان اتنكر
فضل العلم وينسيه ما ورد في ذم العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فمثله كمثل الكلب
وقوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فاي خزي اعظم من التمثيل بالكلب والحمار
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال صلى الله عليه وسلم
شر الناس العلما السوء وقال ابو الدردا ويل للذي لا يعلم مرة ولو شا الله لعلمه وويل للذي يعلم
ولا يعمل سبع مرات اي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر
الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا
وامثاله مما اوردناه في باب فضل علم الاخرة اكثر من ان يحصى الا انه مما لا يوافق هوا
العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم يوافقه فيميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين
الغرور فانه ان نظر بعين البصيرة فمثاله ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي اخبره بفضل
العلم هو الذي اخبره بذم العلما السوء وان حالهم عند الله اشد من حال الجهلة فبعد ذلك
اعتقاده انه على خير غاية الغرور واما الذي يدعي علوم المكاشفة كالعلم بالله وصفاته
واسمايه وهو مع ذلك يهمل العمل ويضيع امر الله فغروره اشد ومثاله مثال من اراد خدمة
ملك من الملوك فعرف الملك وعرف اخلاقه واوصافه ولونه وشكله وعادته ومجلسه
ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب منه وما يرضى به او عرف ذلك الا انه قصد خدمته
منه وهو متلبس بجميع ما يغضب به عليه وعاطل عن جميع ما يحبه من زي وهيئة
وكلام وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلطخا
بجميع ما يكرهه الملك عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته له ولنسبه واسمه
وبلده وشكله وصورته وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا
اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفة جميع الملك خاصة ومعرفة ما يحبه ويكرهه
لكان اقرب لنيل مراده من قربه والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه الشهوات
يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الا الاسامي دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته
نقاه

فلا يتصور ان يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود خفني كما تخاف عليه السلام
السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكانه ما عرف الاسد
فمن عرف الله عرف من صفاته انه لو اهلك العالمين لم يبال ويعلم انه مسخر في قدرة من لو اهلك
مثله الوفا وابد عليهم العذاب لم يوثر ذلك فيه ابدا ولم تاخذه عليه رقة ولا اعتراه جزع ولهذا
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وفاتحة الزبور راس الحكمة خشية الله وقال ابن مسعود رضي الله عنه
كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار به جهلا واستفتي الحسن في مسلة فاجاب فقيل له ان
فقهانا لا يقولون ذلك فقال وهل رايت فقيها قط انما الفقيه من قام ليله وصام نهاره وزهد
في الدنيا وقال ايضا الفقيه لا يداري ولا يماري ينشر حكمة الله فان قبلت منه حمد الله وان
ردت عليه حمد الله فاذا الفقيه من فقه عن الله امره ونهيه وعلم من صفاته ما احبه الله
وما كرهه وذلك هو العالم بالحقيقة ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين فاذا لم يكن
بهذه الصفة فهو من المغرورين وفرقة اخرى احكموا العلم والعمل وواظبوا على ع
الطاعات الظاهرة وتركوا المعاصي الا انهم لم يتفقدوا قلوبهم ليمحوا عنها الصفات المذمومة
عند الله من الكبر والحسد والريا وطلب الرياسة والعلا وارادة السو للاقران والشركا
وطلب الشهرة في البلاد والعباد وربما لم يعرف بعضهم ان ذلك مذموم فهو مكب عليه
غير متحرز منه ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم ادنى الريا شرك والى قوله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى قوله صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما
ياكل النار الحطب والى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب
كما ينبت الما البقل الى غير ذلك من الاخبار فهولاء زينوا ظواهرهم واهملوا بواطنهم ونسوا
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى الوانكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم فتعهدوا دا
الاعمال وما تعهدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم ومثال
هولاء كقبور الموتى ظاهرها مزين وباطنها جيفة وكبيت مظلم وضع السراج على ظهره
حتى استنار ظاهره وباطنه مظلم او كرجل قصد ضيافة الملك ودعاه الى داره فجصص باب داره وترك
المزابل في صدر الدار فلا يخفى ان ذلك غرور بل اقرب مثال اليهم رجل زرع زرعا فنبت
داره